تجديد الدراسات الاسلامية: الرؤية - المقاربة – المنهج

د. علي احمد رشيد المعموري

نسمع في الآونة الأخيرة، و خصوصا بعد ظهور ما يسمي بالإرهاب الإسلامي دعوات كثيرة لاصلاح المناهج التعليمية في الدراسات الاسلامية و لكن هذه الدعوات عادة ما تكون بسيطة و ساذجة في طرحها للموضوع و استيعابها للمشكلة و حلولها المقترحة. فاصحاب هذه الدعوات يكتفون بالدعوة لحذف بعض العناوين من قبيل موضوع الجهاد و العنف من الدراسات الاسلامية و تربية الجيل الجديد علي اسس المساوات و المحبة و الي غير ذلك. و لكن المشكلة الحقيقية لا تكمن في وجود ابحاث من قبيل مباحث كالجهاد و العقوبات الجسدية و غير ذلك في تراثنا و نصوصنا المقدسة؛ فنحن نعلم ان مثل هذه المباحث موجودة في كثير من الاديان بما فيها المسيحية التي اشتهرت بدين المحبة و كذلك في اديان اخري. المشكلة الحقيقية هي في كيفية تناول و معالجة هذه النصوص و فهمها و هذا يرجع الي نظرتنا تجاه النص و كيفية تعاملنا المعرفي معه و اساليبنا في فهمه و معالجته منهجيا.

تعاني الدراسات الاسلامية من أزمة منهجية في المجتمعات الاسلامية. فقد دخلت هذه الدراسات الي الجامعات و تاثرت بالطابع الشكلي للدراسات الآكاديمية فخصصت لدارستها مواد معينة و عيّنت لكل مادة وحدات، كما أنّ البحوث تقدم في غرف و صالات حديثة التصميم و الطلاب يجلسون علي الكراسي و يستخدمون الحاسوب و ... و لكن لم يحدث تطوير او تغيير في مناهج البحث و كيفية التعامل مع النص و اخضاعه للدراسة و البحث. فهناك تطور عظيم ظهر في الغرب في مجال دراسة النصوص التاريخية و منها الدينية و هناك اتجاهات و مدارس عديدة توازي كل التطور الهائل الذي ظهر في المجالات الأخري في الغرب، و لكن لم نجد اثراً لذلك في حيز الواقع في كليات الشريعة و

الفروع القريبة منها في الجامعات الاسلامية.

تمهيد تاريخي

دراسة النصوص الدينية و تفسيرها و الاستنباط منها ظهر بين الشعوب الاسلامية منذ فترة التدوين و الكتابة. كان العرب في عصر البعثة يعيشون حضارة شفهية لم يمتلكوا الكتاب كاداة حضارية للتواصل و ادارة الحياة الاجتماعية[١] و كانوا يتمنون ان يحصلوا علي كتاب كما كان ذلك لاهل الكتاب.[٢] فلما حصلوا علي القرآن رأوا انفسهم قادرين علي التنافس مع الشعوب الاخري و انتاج حضارة عالمية كما كان ذلك لبعض الشعوب المحيطة بهم[٣] و لكن سرعان ما علموا انهم بحاجة الي ادوات معرفية لانتاج علوم و حضارة و هم يفتقرون الي ابسطها و هي الحروف و العلامات ناهيك عن المفاهيم و المناهج و الرؤي و غير ذلك. فالتجأوا الي اصحاب الحضارات الأخري ليستعيروا منهم كل ذلك. فظهرت الكتابة بالفارسية و الرومية في كتابة الديوان و غيره[٤] و بدأوا يراجعون اهل الكتاب من اليهود و النصاري و غيرهم ليسألوهم عن بعض ما اشكل عليهم في فهم القرآن و كيفية تداول هذا النص،[٥] استمرت عملية الاخذ و الاستعارة من اليونان و السريان و الفرس و اليهود و .. الي ان ظهرت حركة واسعة قادها جمع من المترجمين، و كان اغلبهم من غير المسلمين، ساهمت في تاسيس ما نسميها بالحضارة الاسلامية.[٦]

هذه الحركة الجبارة، و لو انها ظهرت في بداياتها علي يد بعض الصحابة و التابعين و كانت في خدمة القرآن و الاسلام[٧] و لكن سرعان ما ظهر جيل جديد لا يهتم بالقرآن و الاسلام في تناوله العلوم و المعارف البشرية فظهرت جماعات كانوا غالبا من غير المسلمين او غير المهتمين بالنصوص الدينية من المسلمين كالفلاسفة القدامي، فاستقلّت عن القرآن و بل في كثير من الاحيان اصبحت معارضة للقرآن و النصوص الاسلامية[٨] فبدأت صرخات من اتباع النصوص الدينية لمناهضة الافكار المستوردة فقسم حاول ادماج تلك الافكار داخل الاطار الاسلامي و استخدامها لصالح القرآن و تغييرها بادوات لفهم القرآن بدل ان تكون ادوات لنقض القرآن[٩] و قسم آخر رأي ان الحل هو في الرجوع الي السلف و مسح و حذف كل ما دخل من خارج القرآن و السنة[١٠] فكان النصر و النجاح

في النهاية لاصحاب هذا الاتجاه و سرعان ما قاموا بقتل و تشريد من كانوا يسمونهم بالزنادقة و حرق كتبهم و استئصال افكارهم فما بقي من تراثهم غير بعض العناوين لكتبهم و تقارير مختصرة عن افكارهم جاءت غالبا في سياق رد و ابطال الشبهات. فاصبحت الحضارة الاسلامية حضارة نصّ و كل ما هو خارج النص فليس الا مقدمة له و اداة لفهمه و تفسيره و نحن نعيش دائما داخل النص لا نخرج منه الا لمدة قصيرة لنأتي بما يحتاجه[١١]، فكانت النتيجة ان النقد الذي اصبح في العصر الحديث مدار المعرفة و البحث العلمي غاب تماما عنا.

تجديد الرؤية

دراسة الدين و النصوص المقدسة في الماضي كانت من مهامّ علم اللاهوت و كانت حكرا علي المؤسسة الكنهوتية في كل ديانة فكانت تنظم و تأطّر بشكل مباشر او غير مباشر هذه الدراسات. و لكن التطورات التي ظهرت في مجال الابستيمولوجيا و فلسفة العلم في العصر الحديث غير الكثير في مجالات واسعة من الفكر البشري و خاصة في دراسة الظاهرة الدينية و النصوص المقدسة.

انّ اللاهوت القديم كان يعيش النصّ و يتناوله كحقيقة ثابتة مهيمنة علي العالم كلّه و يري نفسه شئ داخل هذا النص و لا يشاهد فجوة بينه و بين النص فالواجب عليه ان يفهمه و يبني علي اساسه المعرفة. فالنصّ كان يفهم بشكل طبيعي و لا احد يري مشكلة في فهمه للنص و لا يري حاجة في ان يدرس ظاهرة فهم النصّ كموضوع للبحث و الفهم.

ابستمولوجيا كانت نقطة انطلاق لمنهج جديد في دراسة النصّ و تناوله؛ فقد بحث كانط ظاهرة الفهم و كيفية تحققه في الذهن واستكشف مقولات مهيمنة علي الذهن تضيف من نفسها الكثير في عملية الفهم؛ فالمعرفة ليست كما كان يتصور الفلاسفة القدامي بانها صورة ذهنية مطابقة لما في الخارج[١٢] بل المعرفة هي نتيجة تركيب معقد بين انطباع الشيء الخارجي في الذهن و ما تضيفه المقولات الذهنية فمثلا مفهوم الزمان و المكان و المفاهيم الثانوية بتعبير الفلاسفة (كالعلية) كلها اضافات من الذهن لا مطابق لها في الخارج. فاذا دققنا في مفهوم العلية نموذجا نري ان ما نستوعبه من الخارج هو التعاقب فقط و لا شيئاً اكثر من ذلك و لكن الذهن عندما يري

التعاقب مرّات عديدة يضيف مفهوما جديدا يسميه العلية دون ان يوجد هناك مطابق محقق لهذا المفهوم في الخارج.[١٣] اكتشافات كانط في مجال الابستمولوجيا انتجت تفكيكا معرفيا بين مفهومين: الشئ كما هو[١٤] و الشيء كما يبدو لنا[١٥]، فنحن دائما امام ظاهرة ذهنية نُخضعها للبحث و الدراسة فما نحاول فهمه هو هذه الظاهرة و ليس الشئ كما هو.[١٥] هذا التحول كان نقطة موت الانطولوجيا[١٧] في الفسفة و ظهور اتجاه جديد في الدراسات الفلسفية سمّوه بالابستمولوجيا[١٨] فترك الفلاسفة الوجود و اتجهوا نحو الذهن البشري.

بناء علي التفكيك الذي طرحناه سابقا هناك فجوة بيننا و بين النصّ كموضوع للبحث و الدراسة فنحن واقفون خارج النصّ ننظر اليه و نحاول فهمه و اكتشافه و لا يوجد لدينا طريق الي الدخول فية و فهمه من الداخل. كل ما يجب علينا فعله اختلاق مقاربات[١٩] توصلنا الي النص فنستطيع النظر اليه من خلالها، و قد ظهرت محاولات عديدة لدراسة تلك المقاربات و المناهج التي يمكنها اعطاء هذه المقاربات فظهر علم جديد سمّي بالمتدولوجيا[٢٠].

عند ما نبتعد عن النصّ و نحاول مشاهدته من الخارج يصبح صالحاً للدراسة فهناك مسافة بيننا و بين النص يجب ان نلاحظها خلال دراستنا له و كي لا نسقط في مغالطة معرفية تحوّل دراسة النص و محاولة فهمه الي مسخ النصّ و استحالته وفقا لما يفعله ذهننا فيه. النصّ يجب ان يكون في هالة من الابهام و في افق نراه من بعيد فنحاول اكتشافه و الاقتراب منه. يجب ان يخلق النصّ في رحم ذهننا نطفة من اسئلة فتنمو هذه الاسئلة و نساعدها علي ان تستعد للمخاض و لا تكون النهاية بولادة اجوبة من تلك الاسئلة بل تتحول الاسئلة الي موضوع للبحث و النقاش و عندما تنموا و تكبر تصبح رحما جديدا لظهور اسئلة اخري الي ما لا نهاية. فنحن دائما امام فجوة بيننا و بين النص و نراه في مسافة عنا لا يمكن تجاوزها نهائيا و النص يصطحب الابهام و الانغلاق دائما. و اما عندما نراه واضحا تماما لا ابهام و لا انغلاق فيه فهذا هو نقطة موت النص بوصفه موضوعا للدراسة و البحث.

هذا التطور المعرفي في الفلسفة الغربية احدث قفزة نوعية في تاريخ العلوم الانسانية و دراسة الظاهرة الدينية و اللاهوت. و لكننا ما زلنا بعيدين عن هذا

التطـــور في الدراســـات الاســـلامية فالباحثون و الطلاب و الاساتذة في هذه الفروع يرون انفسهم امام نصّ ثابت ظاهر نعيشه في تاريخنا الاسلامي باسره و القرآن مهيمن و مسيطر علي العلوم و المعارف الاسلامية[٢١] و التطور في فهم القرآن و السنة هو من باب التكرار و التفصيل لاجمال ثابت يتوسع دائما و ليس من باب النقد و ابداء اسئلة جديدة. الباحث الاسلامي يتحول حينئذ الي خطيب او مجادل يسيطر علي ادوات الخطابة و الجدل و يستخدم كافة الطرق للاقناع و الاسكات و الالتفاف، هذا الباحث لا يواجه اسئلة حقيقية يطلب فهمها في دراسة النص الديني بل لديه مجموعة من الاجوبة الحاضرة يريد ان يفهمها من النص مهما كان.

تطوير المقاربة

الفهم في المنظور الحديث ليس سوي النقد[٢٢] فالباحث يحاول دائما نقد النصّ من منظور جديد. واضح انّ المقصود من النقد ليس الردّ و النقض بالضرورة بل هو محاولة للنظر اليه من زاوية جديدة لم ينظر خلالها من قبل. اذن نحن بحاجة الي ايجاد قنوات معرفية دوماً لكي نستطيع النظر من خلالها الي زاوية جديدة في النصّ.

لكل من العلوم الاسلامية التقليدية مقاربة معينة تجاه النصّ فالفقه يحاول وصف النصّ كاساس قانوني ينتج لنا القوانين و الدساتير و يبين الحلال و الحرام و فيه احكام الحياة الفردية و الاجتماعية كلها و كل واقعة لها حكم شرعي. و الكلام يصف لنا النصّ كمنظومة عقائدية تشمل علي حل المسائل الاساسية في المبدأ و المعاد و .. و ينتج لنا منظومة فلسفية متكاملة شاملة. و المؤرخون[٢٣] الاسلاميون يشاهدون النصّ بوصفه كتابا يحتوي علي تقارير تاريخية مضبوطة و دقيقة يمكن فهم التاريخ من خلالها. و كذلك العلوم التقليدية الاخري.

هذه المقاربات هي احد الاسباب الرئيسية للأزمة المعرفية في الدراسات الاسلامية؛ اذ يواجه النصّ كحقيقة ثابتة مطلقة منفصلة عن السياقات و الظروف التي ظهر النص خلالها. فالنصّ من منظور العلوم الحديثة هو نتاج معرفي بشري[٢٤] محدود بسياقات تاريخية، حضارية، اجتماعية، نفسية، السنية و الخ. فيجب علي الباحث ان يكتشف هذه السياقات و يتجه نحو النصّ عبر احداها. هذه المسألة الرئيسية في مسار النقد العلمي شهدت محاولات عديدة للمعالجة.

هناك مدارس كثيرة و مختلفة تحاول انتاج حلّ لتلك المسألة. المدرسة الشكلية[٢٥] تري ان الطريق الوحيد لفهم النصّ هو فهمه كتركيب من الاشكال؛ فأي محاولة لتحليل اجتماعي او نفسي او تاريخي مرفوضة سوي عبر التحليل الشكلي. و الشكل هو مجموعة من العناصر اللغوية و الادبية التي خلقت النصّ. الشكليون ينكرون تفكيك الشكل عن المحتوي و لا يعتقدون بوجود محتوي منفصل عن الشكل. النص هو نظام منسجم و دقيق من مجموعة من الاشكال كالصيغ الصرفية و التراكيب النحوية و الوزن و السجع و الصور الخيالية و كيفية السرد[٢٦] و الاطروحة[٢٧] الشاملة للنصّ و اساليب الحوار و وجهة النظر[٢٨] و غير ذلك. فكل نصّ يريد ان يحصل علي اسلوبه الخاص في انتقال المفاهيم فهو يستخدم الاسلوب الشائع من جهة و يحاول ايجاد فروق و تغييرات في الاسلوب لكي تكون له ميزته و خصوصياته فكل نص هو خروج عن القاعدة و الحجر الاساس في فهمه كشف هذا الجانب من النص. المدرسة البنيوية و لو انها تأثرت كثيرا بالمدرسة الشكلية و لكن هناك فروق جوهرية في تعاملهما مع النص. فالبنيويون(٢٩) يرون النصّ منظومة من العناصر يقوم كل عنصر بوظيفة معينة تجاه العناصر الأخري و تجاه المنظومة النصّية ككل. فيحاولون اكتشاف تلك العناصر و علاقاتها الجدلية بعضها بالبعض الآخر. المدرسة التفكيكية تأسست علي انقاض البنيوية و تعتقد بأن ما يريد ان يقوله النص، ليس بمهم و لكن الاهم هو ما اخفاه النصّ فنحن بحاجة الي نظرة تأويلية للنص لكشف الجانب المغفول فيه. و هناك مدارس و اتجاهات عديدة اخري كالتاريخانية[٣٠] و الظاهراتية[٣١] و السيميائية و .. لا مجال لعرضها هنا.

اذن نحن بحاجة الي تطوير جذري في هذا المجال و احداث مناخ جديد للتعامل مع النصّ و معالجته علميا. ليس من المهم ان نفرض مقاربة معينة علي الباحث بل ان نلزمه بانّ يقدّم مقاربته و يبينها علميا و يطورها دوما فيتطور معها النصّ و الباحث معا.

تحديث المنهج

تحديد المنهج قبل الدخول في البحث من الضروريات التي نتجاهلها كثيرا لا لاسباب شكلية كالنسيان و عدم الاعتياد علي هذا الاسلوب بل لاننا نفتقد المنهج في كثير من الاحيان. فهناك كثير من البحوث تقدّم في مجال الدراسات

الاسلامية و ليست هي الا مجموعة مبعثرة من المعلومات لا ندري كيف استنتجناها و ما هو الطريق لاثباتها او ابطالها.

دراسة النصوص الدينية بما فيها الاسلامية من اصعب الاختصاصات لان امام الباحث فجوة تاريخية عظيمة تمنعه من الوصول الي النصّ فهو بحاجة الي ادوات للحفر في التاريخ و اعادة انتاج للنصّ و هناك كثير من المعلومات و السياقات الضرورية في فهم النصّ افتقدناها و ضاعت من ايدينا فنحن امام صورة مشوّهة من واقع ظهر قبل مئات السنين. و لكن لحسن الحظّ المشكلة لا تقتصر علينا كباحثين في النصوص الاسلامية لان علماء الاختصاصات الأخري خاصة القريبة من اختصاصنا يواجهون مشكلة تشبه ما نواجهه في معالجة النصوص الاسلامية. فهناك نصوص تاريخية كثيرة قبل الاسلام و بعده موضع اهتمام العلماء و حاولوا احداث مناهج و ادوات للوصول اليها و فهمها من جديد.

١. التحليل التاريخي: كل فكرة ظهرت عبر التاريخ الانساني هي كائن تأريخي ولد في سنة معينة من اب و ام و ترعرع و نشأ في بيئة معينة و انتقل الي بيئات أخري و تزوّج و تناسل و مات في النهاية. علي هذا الاساس تحاول الدراسات التاريخية كشف مسيرة كل فكرة من الظهور الي الافول و اكتشاف مصادرها و تناكحاتها بالافكار الأخري و اسباب انتشارها و موتها في النهاية.[٣٢] فهناك كثير من الموضوعات الدينية من العقائد كفكرة التوحيد و الصفات و المعاد الجسماني و العصمة و الامامة و غيرها يمكن فهمها و تفسيرها تاريخيا بشكل مختلف بالنسبة الي ما يفهم في الدراسات الاسلامية التقليدية[٣٣].

٢. الالسنيات: هي مجموعة من العلوم تبحث ظاهرة اللغة من وجهات نظر عديدة. فالاتيمولوجيا[٣٤] او علم الاشتقاق يبحث تاريخ المفردات من فترة زمنية الي فترة اخري فنعرف من خلالها الجذور التاريخية و المصادر الاصلية للغة و يساعدنا علي فهم معني المفردة بشكل افضل و معرفة اقاربها لها في اللغات الاخري.

فاللغات البشرية ليست كائنات منفصلة عن بعضها بل اللغة ايضا كمنتجيها اعني نحن البشر لها تواصلات و رحلات و تلاقحات و توالدات و .. فكثيرا ما نشاهد مفردة نشأت بين الاقوام الهندواوربية في شرق آسيا و بعدها انتقلت الي المنطقة السامية عبر العربية و ثم الي شمال آفريقيا حيث تسود اللغات الحامية و من ثم الي جنوب اوربا و .. هذه الدراسة تساعدنا علي فهم الكثير من التطورات في اللغة و فهم بعض المفردات الصعبة في القرآن و النصوص الأخري فمثلا هناك مفردات كثيرة نحو: الله، الحنيف، الامّي، القرآن و .. نستطيع فهمها بشكل افضل اذا قمنا بدراستها دراسة اشتقاقية.[٣٥]

السمنطيقيا[٣٦] تبحث العلاقات المعنائية بين المفردات و تحاول ايجاد شبكة من تلك العلاقات داخل نصّ معين كالقرآن و من خلال هذه الشبكة نتعرف علي المكوّنات الاساسية في كل مفهوم و كما يمكننا اعطاء تفسير مستند الي الاسلوب البياني للنصّ و تتبّع المعني و تطوراته داخل النصّ. فمثلا هناك علاقة معنائية بين الامي و اهل‌الكتاب و بين التقوي و الاحسان و .. يمكننا ايضا القيام بدراسة تاريخية لتطورات المعاني فنستنتج مثلا كيف كانت تستعمل كلمة (الحنيف) لمفهوم الاعوجاج و الانحراف و بعد مدة اصبحت اسم علم يطلق علي اتجاه ديني داخل شبه الجزيرة العربية و في النهاية تحول معناها الي الاصالة و السنة نقيضا لمعناه الاول.[٣٧]

هناك اختصاصات أخري في حقل الالسنيات كاللغويات التاريخية و المقارنة من الممكن تطبيقها في الدراسات الاسلامية و خاصة دراسة القرآن و الاحاديث.

٣. السردية[٣٨] تبحث عن الرواية و الحكاية بمعني اعم مما نطلق عليه في العلوم الادبية التقليدية و علوم القرآن. فالسرد هو تتابع حادثتين او اكثر بينهما ارتباط منطقي و زمني،[٣٩] فمثلا عبارة

مختصرة نحو: «مات الملك و ماتت الملكة اثر حزنها علي موت بعلها» تعتبر نموذجاً من السرد. و يقوم الباحث في هذا المجال بتفكيك المكوّن السردي و استنتاج العناصر الاساسية في هذه التشكيلة و كيفية التعاقب و التوالي بينهم و الزاوية التي ينظر نت خلالها القاصّ او احد الشخصيات في السرد و تصنيف الشخصيات و دور كل واحد منهم في السرد و ... و بما انّ النصّ القرآني يحتوي علي نماذج كثيرة من السرد قصةً و تمثيلاً و توصيفا لظاهرة طبيعية و غيرها يمكن ان نحلل النصّ القرآني من هذا المنظور و نتعرّف علي جوانب مخفية في النصّ.

٤. الانثروبولوجيا[٤٠]: علم يبحث عن التقاليد و المعتقدات و اساليب الحياة الاجتماعية من الزواج و الموت و .. في المجتمعات التقليدية و خاصة البدائية منها. و بما انّ النصّ القرآني ظهر في احدي تلك المجتمعات و تأثّر كثيرا بنظام الحياة القبلية و هناك انعكاس كبير لتقاليد و معتقدات القبيلة في القرآن و الاحاديث و من بعده في العلوم الاسلامية و خاصة الفقه، فعليه يمكننا دراسة ظاهرة القبيلة و الحياة العربية القديمة في عصر البعثة و من خلالها تقديم تفسير لكثير من الجوانب المختفية في النصّ فمثلا ما هو مفهوم «القصاص حياة» خطابا لمجتمع يعتقد به و يطبقه اكثر من اللازم. و ايضا هل حكم الزواج المتعدد في القرآن ظهر في مجتمع يعتقد به او انّ المجتمع العربي كان يطبّق نظام الزواج الأحادي و الممارسات الجنسية الأخري كانت غير رسمية؟! فالقرآن اباح للمسلم الزواج باربعة فقط و لكن شريطة ان تكون كلها رسمية تحفظ حقوق المرأة، و ايضا هل كان المشركون في المجتمع العربي علي ديانة موحّدة ام كان هناك انواع مختلفة من الشرك لم يفصّلها لنا القرآن و لكن عند الردّ علي المشركين لاحظ معتقدات كل مذهب منهم فمثلا هناك من كان يعتقد

بالشمنية[٤١] و من كان يعبد الطبيعة[٤٢] و كانت هناك نماذج عدة من الطوطمية، [٤٣] و كان من يتعبد بالاعمال السحرية، [٤٤] الي غير ذلك. و ايضا الاديان و الملل الأخري كالنصرانية و الصابئة و اليهودية و المانوية و الحنيفية كانت موجودة في شبه الجزيرة العربية آنذاك. فمعرفة هذه المذاهب و توظيفها في فهم القرآن تقدم لنا صورة مختلفة عن الاسلام و المصادر الرئيسة له.[٤٥]

استنتاج و اقتراح

حركة الاصلاح و التحديث في المجتمعات الاسلامية يجب ان تنطلق من حقل الاصلاح الديني و هذا لا يتم الا بتحديث البني التحتية للدراسات الاسلامية فيجب ان تتغير رؤية المجتمع تجاه الدين و تقوم المعاهد و الجامعات بوضع مقاربات و مناهج حديثة للدراسات الاسلامية. اذن من الضروري ان نقوم بتطوير هذه الدراسات في الجامعات و المعاهد و نؤسس جسور اتصال بينها و بين الدراسات الحديثة القريبة منها فالاختصاصات العلمية في الاسلاميات يجب ان تتفرّع علي اساس تلك المقاربات و المناهج الحديثة لا علي الاساس التقليدي القديم المبتني علي تقسيم الموضوعات الي فقه و قرآن و حديث و كلام و ... هذا التقسيم الذي اسّس علي الرؤية القديمة و لم يخرّج الا خطباء و مبشّرين، لا علماء و ناقدين.

هوامش البحث

١- راجع: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي، دارالعلم للملايين، بيروت، الفصل العشرون بعد المئة: أمية الجاهليين.

٢- انعكس هذا التمني في بعض آيات القرآن: «لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدي□ الانعام/٦، ١٥٧.

٣-للاطلاع اكثر راجع: God and Man in the Quran, capture 3, Toshihiko Izutsu, Islamic Book Trust, 2002.

٤- راجع: الفهرست لابن نديم البغدادي، طبعة فلوجل، ٣٠٣؛ فتوح البلدان للبلاذري، مكتبة النهضة المصرية، ٣٦٨/٢.

٤- هناك نماذج كثيرة لمراجعة علماء المسلمين من الصحابة و التابعين الي علماء اهل الكتاب و ظهرت اثر ذلك مسائل كلامية و غيرها اثرت علي مسار الفكر الديني و الفلسفي في العالم الاسلامي و من ابرزها مسألة قدم القرآن و انه غير مخلوق و تقول لنا الروايات التاريخية بانّ هذه المسألة ظهرت ابتداءً اثر مقارنة ظهرت في اذهان بعض الصحابة و التابعين بأن القرآن و النصاري يعبرون عن المسيح بانه كلمة الله و النصاري يعتقدون بانه ازلي و قديم و لكن هذا ينافي فكرة التوحيد و يستلزم الشرك فانكروه و لكن القرآن ايضا هو كلام الله و لا مانع في ان نعتقد بقدمه و انه ازلي فانه ليس موجودا بعرض الله بل هو من مظاهر الله فكما ان الله قديم فالقران ايضا قديم. و لا يشك احد في مدي تاثير فكرة خلق القرآن في ايجاد مفاهيم و ادوات للبحث الفلسفي و الكلامي و الفقهي و .. بل اثر في تشكيل مدارس مهمة كالمعتزلة الذين واجهوا هذه الفكرة من الابتداء بالنقد و الانكار.

٦- راجع: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، عبد الرحمن البدوي، وكالة المطبوعات، ١٩٨٠.

٧- من اهم هذه النماذج هي مدرسة ابن‌عباس الذي اشتهر بحبر هذه الامة بسبب استفادته الكثيرة من علوم و نصوص اهل الكتاب و ظهر في هذه المدرسة عدد كبير من المفسرين و المتكلمين و المؤرخين.

٨- مراجعة سريعة لكتب الملل و النحل تعطينا صورة عن حجم المذاهب التي ظهرت من القرن الثاني و كانت تحاول ايجاد نقد حرّ للافكار و سمّيت فيما بعد بالزندقة و اصحابها بالزنادقة من النظام المعتزلي و ابن الريوندي و زكريا الرازي و ..

٩- من اهمّ ممثلي هذا التيار هم المعتزلة و بعض متكلمي الفلاسفة كنصيرالدين الطوسي. لمزيد من المعلومات راجع: مفهوم العقل، عبدالله العروي.

١٠- الغزالي و ابن تيمية من ابرز ممثلي هذا التيار.

١١- لهذا نري ان الجزء المتبقي من الفكر الفلسفي انحصر في اصول الفقه بوصفه مقدمه للفقه و المنطق و الفلسفة العامة بوصفهما مقدمتين للّاهوت.

١٢- راجع: البحث عن الوجود الذهني في كتب الفلسفة الاسلامية كالاشارات و الاسفار و غيرهما.

١٣- للاطلاع اكثر حول المقولات الكانطية و نقده للعقل البشري راجع:

Critique of Pure Reason, Immanuel Kant, Cambridge University Press, 1999.

١٤-Nomen

١٥Phenomena

١٦-هذه الفكرة انتجت فيما بعد المدرسة الظاهراتية (Phenomenology) علي يد هوسرل الآلماني.

١٧Ontology

١٨Epistemology

١٩Approach

٢٠Methodology

٢١- و في بعض الاحيان نتصوره نصّا مهيمنا علي المعرفة البشرية جميعا فهو مصدر كل شيء و لا شيء خارجا عنه.

٢٢Criticism

٢٣- اجتنب الكاتب عنوان التاريخ لاعتقاده بان ليس هناك شئ يسمي بعلم التاريخ في الحضارة الاسلامية فكل ما انتجه المؤرخون الاسلاميون ليس سوي نقل لاحداث الماضي و هناك فرق شاسع بين النقل و التحليل و لا يبني علم علي اساس النقل البحت.

٢٤- لا تعني كلمة «البشري» نفي الاساس الوحياني للنصّ بل العلم الحديث لا يبدي رأيا اصلا تجاه هذه المسألة فهو يتكفل تحليلا ماديا للنصّ و لا يستطيع في ادواته و مناهجه ان يثبت او ينكر العلاقة الوحيانية لانها ليست علاقة مادية يمكن مشاهدتها و تحليلها فهي مسألة تتعلق بالايمان و الايمان خارج حدود العلم. علي اي حال هناك اتجاهات عديدة حول العلاقة بين العلم و الايمان فالبعض يعتقد بالفصل تماما و البعض الآخر يعتقد بان الايمان و العلم منفصلان يدعمان بعضهما البعض و آراء أخري لا مجال لتناولها. راجع:

25-Reason and Religion Belief: An Introduction to the Philosophy of Religion, Capture 3 & 11, Oxford University Press, 1991.

٢٦- المدرسة الشكلية هي روسية المنشأ و اكثر شخصياتها من الروس ايضا نحو: آخنبام، شكلوفسكي، ياكوبينسكي و ياكوبسن. لمزيد من المعلومات راجع: مقالة «الشكليون الروس» جان ايف تاديه، ترجمة قاسم مقداد، مجلة المعرفة، سوريا، العدد ٣٣٢، ١٩٩١.

٢٧Narration

٢٨Plot

٢٩Point of view

٣٠- البنيوية اثرت في فروع كثيرة من العلوم الانسانية في الغرب من علم الاجتماع و الانثروبولوجيا و السردية و الالسنيات و غير ذلك و اكثر شخصياتها من فرنسا و امريكا. للاطلاع اكثر راجع: عصر البنيوية، اديث كيرزويل، ترجمة و تحقيق: جابر عصفور، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، ١٩٨٥.

٣١Historicism

٣٢Phenomenology

٣٤- هناك مناهج مختلفة للتحليل التاريخي من اهمها و ابرزها منهج ميشل فوكو. لمزيد من المعلومات راجع: حفريات المعرفة، ميشل فوكو، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت.

٣٥- من ابرز نماذج هذه النوعية من الدراسات تأليفات محمد عابد الجابري الذي يتبع طريقة فوكو و ايضا هناك كثير من البحوث الاستشراقية لشخصيات نحو: مادلونغ، فان اس و غيرهم. ايضا لمشاهدة نموذج بارز آخر راجع:

36Crisis And Consolidation in the Formative Period of Shi'ite Islam, Modarresi Tabatbaie, The Darwine Press.

1 Etymology

٣٧- يمكن ان يقال بأن لنا كتب لغة كثيرة يمكننا الاعتماد عليها و الكف عن كل هذا الجهد غير المفيد. و لكن يجب ان نتذكر انّ اول قاموس لغوي ظهر عندنا هو كتاب العين لخليل بن احمد الفراهيدي و هو متأخر عن عصر نزول القرآن حدود ١٥٠ سنة و ظهرت في هذه الفترة الطويلة تغييرات جذرية علي اللغة العربية و لا يمكننا الاعتماد علي تلك القواميس بل يجب علينا ان نقوم ببحث اجتهادي ممنهج في خصوص كل مفردة مهمة في النصوص القديمة. لمشاهدة نموذج بحث اتيمولوجي في حقل الدراسات القرآنية راجع: The Foreign Vocabulary in the Quran, Arthur Jeffrey.

٣٨Semantics

٣٩- من ابرز البحوث القرآنية في هذا الحقل هو لايزوتسو و بعض تلامذته. نحو:

40-God and Man in the Quran, Toshihiko Izutsu, Islamic Book Trust, 2002; Ethico-Religious Concepts in the Quran, , Toshihiko Izutsu, McGill-Queen's University Press, 2002.

41- Narratology

٤٢- السردية بمعني علم دراسة القصص و الروايات و لو انّ لها تاريخ طويل منذ عهد اليونان و خاصة في كتاب البوطيقا لارسطو و لكن الاتجاه الجديد لهذا العلم لا يتجاوز عمره اكثر من مئة سنة و نشأ في احضان الالسنيات و هو الآن يتحول الي علم مستقل. السردية نشأت و تطورت في روسيا و فرنسا بشكل خاص و من اهم شخصياتها ولاديمير بروب الروسي و كلود لوي اشتراوس و واين بوث و .. علما ان الكاتب قدّم رسالة دكتوراه حول كيفية تعاقب

الحوادث في السرد القرآني باشراف الدكتور احمد باكتجي و الدكتور آذرتاش آذرنوش.

43 Anthropology
44Shamanism
45Nature Worship
46Tatemism
47Fetishism

٤٨- جواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام» قدم لنا نماذج كثيرة من بحوث آنثروبولوجية في حقل الدراسات الاسلامية.